*تنزيه كلام الله تعالى عن المطاعن*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ مروة سيد محمد*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*marwa.sayed@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في تنزيه كلام الله تعالى عن المطاعن**

**الكلمات المفتاحية : المفردات ، القرآن ، كلام الله**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن تنزيه كلام الله تعالى عن المطاعن**

1. **عنوان المقال**

**بعد سرد هذا الكلام الذي ذكره الإمام الراغب في كتابه (المفردات) ننتقل إلى الكلام على كيفية مواجهة دعاوى الطعن في القرآن:**

**وعند الكلام على مواجهة هذه الدعاوى، ومواجهة الطعون الموجهة للقرآن لا بدَّ وأن نتكلم أولًا: عن تنزيه كلام الله عن المطاعن، ثم ننتقل ثانيًا: للكلام عن موقف سلف الأمة ممن يُثيرون الشُّبَه والمطاعن حول القرآن، ثم ننتقل أخيرًا: إلى الكلام على قواعد التعامل مع تلك المطاعن.**

**أولًا: تنزيه كلام الله تعالى عن المطاعن:**

**تحت هذا العنصر نُبين بإذن الله عقيدة من عقائد المسلمين الثابتة، ولكن قلَّ من يعرف أدلتها من كتاب الله ؛ لذلك سوف نُبيِّن كثيرًا من الآيات التي تدل على تنزيه كلام الله تعالى عن المطاعن، ونبين شرحها شرحًا موجزًا قال تعالى: {ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [النساء: 82]، فالتدبر للقرآن ومعرفة أنه ليس فيه أدنى اختلاف يُورث الإنسان العلم أنه من عند الله؛ إذ لو كان من عند البشر لكان فيه اختلاف كثير، قال الإمام البغوي -رحمه الله-: "أي: أفلا يُفكرون فيه فيعرفون أنه من عند الله تعالى؛ لأن ما لا يكون من عند الله لا يخلو من التناقض والاختلاف".**

**وقال تعالى: {ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} [البقرة: 1، 2] أي: لا شك فيه، وكلمة "ريب" نكرة في سياق النفي فتعم، وبهذا نعلم أن الله  قد نفى جميع أنواع الريب والشك كبيرها وصغيرها، ظاهرها وباطنها عن القرآن، قال الإمام القرطبي -رحمه الله: "{ﰁ ﰂ} نفي عام، والريب هو الشك والتهمة"، فكتاب الله تعالى لا شك فيه ولا ارتياب. وهذا أمر عجيب فالعادة في كُتب بني البشر أن يستفتح أحدهم كتابه بالاعتذار وإظهار العجز، وأن كتابه فيه أخطاء والمرجو تقبُّل الحق الذي في الكتاب، والتماس العذر لأخطائه. وبعضهم يُطالب القارئ بإصلاح ما يجد، وبعضهم يقول: إن تجد عيبًا فسُدَّ الخلل، جلَّ ما لا عيب فيه وعلا.**

**ولكن الله تعالى استفتح كتابه بهذه الكلمة معلنًا فيها التحدِّي لكل من يقرأ أن يجد فيه خطأ أو ريبًا، أو شكًّا، وقال تعالى: {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} [الكهف: 1] فليس فيه أدنى اعوجاج، وما كان كذلك فلا يُمكن أن يتطرَّق الطعن إليه، قال الإمام القاسمي -رحمه الله: {ﯷ} أي: شيئًا من العوج باختلاف في نظمه، وتنافٍ في معانيه، أو زيغ وانحراف عن الدعوة إلى الحق؛ بل جعله تعالى مزيلًا للعوج؛ إذ جعله قيمًا.**

**وقال تعالى: {ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ} [الزمر: 3] فهذا القرآن هو أحسن الحديث وأجمله، فلا كتاب أحسن منه، وإذا كان القرآن أحسن الحديث، فإنه لا يمكن لما هو أحسن الحديث أن يكون فيه تناقض، أو إشكال، أو مجال للطعن.**

**وقال تعالى: {ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ} [فصلت: 42]، قال الإمام ابن كثير -رحمه الله: "أي: ليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه مُنزَّل من رب العالمين"، وهذا هو نصٌّ صريح على استحالة وجود الباطل في كتاب الله، بل على استحالة افترائه عليه، فإن الله تعالى يُوكِّل من عباده من ينفي عن القرآن انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وذلك مصداقًا لقوله : {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} [الحجر: 9]، فما هو بقول شيطان رجيم بل هو كتاب عظيم الفصل، إِنَّهُ لَقَوْلٌ الفصل وما هو بالهزل، فهذا الكتاب {ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} [الشعراء: 210، 211]، والدليل أنهم ليسو لا يستطيعون التحدِّي بمثل قوله  {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} [الإسراء: 88].**

**ومن الأدلة على أن هذا الكتاب من عند الله قوله تعالى: {ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ} [العنكبوت: 48]، فما كان لرجل أمِّي لا يقرأ ولا يكتب أن يأتي بمثل هذا الكلام، ويتحدَّى به الثَّقلين، ولم يقدر أحدٌ على معارضته وإجابة هذا التحدِّي، وقد شهد على صحة هذا القرآن أهل الكتاب قال تعالى: {ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ} [الأنعام: 114]، وقال تعالى: {ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ} [المائدة: 82، 83].**

**ثم إنه ما كان لبشر أن يفتري كلامًا وينسبه إلى الله، ويضل به الملايين من الناس، ثم بعد ذلك لا يُعاجله الله تعالى بالعقوبة قال تعالى: {ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} [يونس: 37]، وقال تعالى: {ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} [الحاقة: 44-47]، ونحن نقول على سبيل التنزُّه لمن أنكر أن القرآن كلام الله، نقول له: افرض أن هذا الكتاب من عند الله حقًّا، وأنك مخطئ، فماذا أنت صانع؟ قال تعالى: {ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ} [فصلت: 52].**

**وقد توعَّد الله تعالى المكذبين بهذا الكتاب بالنكال والعذاب قال تعالى: {ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ} [الأنعام: 157]، وقال تعالى: {ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ} [الزمر: 55]، وأخيرًا نقول لمن كفر بالقرآن: {ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ} [الإسراء: 107، 108].**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**